قراءة في مجريات تدويل القضية الفلسطينية وتعريبها (١٩٤٥ ـ ١٩٤٩)

سلوى العمد

مقدمة:

هذه الدراسة محاولة لاستطلاع تطورات القضية الفلسطينية في إطار مرحلة تاريخية تمتد من العام ١٩٤٥ وحتى العام ١٩٤٩. وتفترض هذه المحاولة أن هذه الفترة الزمنية لها أهميتها الخاصة في تاريخ القضية الفلسطينية. فخلالها جرى تدويل القضية الفلسطينية وتعريبها. وفي سياق التدويل والتعريب، طرأت ظروف جديدة على الشعب الفلسطيني وقضيته برمتها. وقد أثرت هذه الظروف المستجدة، إلى حد كبير، في تسيير دفة الأحداث في غير صالح النضال الوطني الفلسطيني. لذا، تسعى الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الرجعيات العربية الحاكمة في سوق العرب نحو الهزيمة في حرب العام ١٩٤٨. ولا تغفل الدراسة، العجز الواضح في البناء التنظيمي والثقافي والسياسي لمجمل حركة التحرر الفلسطينية التي تسلمت ريادتها عناصر لم تكن في طبيعتها الطبقية، بعيدة كثيراً عن الفئات الحاكمة في البلدان العربية المجاورة؛ فجاءت سياسات هذه القيادات، في أحيان كثيرة، في محصلتها، باتجاه خدمة سياسات الأنظمة العربية الدائرة في فلك السياسة البريطانية آنذاك. ان الخلل الحاصل في بنية الحركة الوطنية الفلسطينية ظروفه الذاتية والموضوعية، والترابط القائم بين الواقع العربي والقضية الفلسطينية، في هذه الفترة وغيرها من مراحل القضية، السابقة واللاحقة، يحتم بالضرورة التطرق أيضاً للعامل الفلسطيني ودوره في مجرى الأحداث. وهنا، تكمن أهمية البحث في العوامل التي كانت وراء تسلم الأنظمة بشكل مباشر، زمام القضية وفق رؤيتها السياسية والطبقية، وليس باتجاه ما تطلبته مصالح الجماهير الشعبية التواقة للتحرر والتقدم الاجتماعيين. ومن هنا، فإن ضعف القوى الوطنية الفلسطينية ذاتها، كان عاملاً أساسياً في إعطاء الأنظمة فرصة فرض وصايتها وسياساتها على مقدرات الشعب الفلسطيني ومصيره الوطني. كما أن نهجها (الأنظمة) المهادن للامبرياليتين البريطانية والأميركية أسهم في سوق القضية نحو التدويل الذي انتهى إلى تأسيس دولة اسرائيل على أنقاض المجتمع الفلسطيني، بغطاء الشرعية الدولية في إطار الأمم المتحدة.